أنا والبعوضة

للشاعر الشهير السيد احمد الصافي النجفي

علام خلقت يارب بعوضاً ... يعذبنا باوقات المساء
نرجي النوم في الفي رجاء ... وندعوا النوم في الفي دعاء
ولكن حين يدنو النوم منا ... يثرده البعوض بلاحياء
فيقرص جسمنا لاقرص مزح ... ويسلبنا الكرى لاعن عداء
نغطي عنه ارجلنا اتقاءً ... فيبصرهن من تحت الغطاء
عجيب ، انت يا ربي حكيم ... وفي كفيك ميزان القضاء
ابقي النور في عيني بعوض ... وتحرم منه عين ابي العلاء!؟

دمشق — احمد الصافي النجفي

عادات الفرد السيئة ، بل يجب عليه ان يجعله يجيب لنفسه بنفسه عن سؤاله ، لأنه ربما كان من شأن المبالغة ان تجعل الفرد ينظر الى ان التخلص من عادة سيئة ما عسير او مستحيل وبالتالي يشك الفرد في مقدرته على التخلص والكفاح ، وفي مقدرته على التقويم الاخلاقي الذاتي ، حيث ان العادات السيئة من شأنها ان تثير في نفس صاحبها على الدوام الشعور بضعف الارادة .

وبالاضافة الى ذلك يجب ان نذكر ان اليأس ، والتأنيب والصراع الطويل مع عادة نرغب في قتلها ، تضيع علينا وقتا وجهدا وتفكيرا نحن احوج اليها للقيام بأمور اخرى . كما ان من شأن المبالغة ان تبعث في الفرد في بعض الأحيان حب الذات ، وذلك لأن من شأن المبالغة ان تجعل الفرد يصارع صراعا طويلا ، كما يطيل من نظره في وسائل التخلص من هذه العادة لكي يقوم نفسه .

واخيراً هناك مشكلة هؤلاء الأفراد الذين سببت لهم غريزتهم الجنسية قلقاً وضيقاً — هؤلاء إما افراد يتربون تربية جافة قاسية ، واما افراد قد اهملوا منذ الصغر ؛ هؤلاء جميعاً يجب ان يكون علاجهم عن طريق التشجيع في وسط اجتماعي لا اثر للوحدة او للعزلة فيه ، لأنهم مرضى بالجبن الاجتماعي ؛ كما لابد وان تكون الثقة والحب والتعاطف اموراً متبادلة بين هؤلاء وبين مربيهم ومعالجيهم .

القاهرة — محمد مختار الزقزوقي

حول معجم ادباء الاطباء

بقلم عبد الحميد الدجيلي

اصدر الاستاذ محمد الخليلي الجزء الثاني من معجمه ، وقد سبق ان كتبت كلمة موجزة في نقد الجزء الأول وترددت كثيراً في مواصلة النقد للجزء الثاني اذ رايت القارئين ، وسمعت منهم اقوالاً شتى ، فبعضهم اعتبر كلمتي شديدة ، وبعض آخر حمدني عليها ، وثالث قال لي انصفت في كلمتك فاعطيت للمؤلف حقه من الانصاف والاقرار بفضله واعطيت للكتاب حقه من النقد والتمحيص ، ولما شاهدت صديقنا صاحب (البيان) قال لي اني شاهدت الاستاذ الخليلي مأنوساً في كلمتك وهو رحب الصدر في النقد والمناقشة لذلك نحن في انتظار نقدك للجزء الثاني ، ودار بيني وبين الخاقاني محاورة وتقاش اقتنعت بعده بمتابعة النقد ، وهذه كلمتي في الجزء الثاني ، وانا اكرر ماقلته في الجزء الأول اني لم استوعب قراءة كل هذا الجزء ولكنني طالعت فيه هنا وهناك فجاء هذا النقد الذي هو امامك وقد سقته خدمة للتأريخ وخدمة للأدب .

١ — ترجم لابن حزم الظاهري لمجرد ورود هذه الكلمة في ترجمته « وله رسائل في الطب » او « له رسالة في الطب » من دون تسمية تلك الرسالة او شرح ما فيها ، وانت تعلم ان كثيراً من العلماء والأدباء السابقين يدخلون في كل موضوع عن طريق المطالعة لامن طريق التدريس والدراسة والالمام المتقن ، ومثل هذا كثير في تراجمهم لذلك لايسوغ عدّهم من رجال ذلك الفن لمجرد هذه الالمامة ، وما يدرينا لعل تلك الرسالة في ادب الأطباء لا في الطب اذ لم تعرف عن ابن حزم الظاهري الطبابة في كتب التراجم المهمة . وقد ترجم الاستاذ الخليلي ابا الفرج الأصفهاني تابعاً بذلك لمعجم الاطباء ذلك الكتاب الذي سف فيه صاحبه في النقل والضبط . تبعه الاستاذ الخليلي لمجرد ورود هذه الكلمة في كتب التراجم عنه (... وكان من الشعر والأغاني ... ما لم ار قط من

يحفظ مثله ويحفظ دون ذلك من علوم اخر من اللغة ومن الطب والنحو ..) ونحن لا نتفق مع الاستاذ الخليلي بتاتاً في عدّ الشخص طبيباً لمجرد حفظه شيئاً من الطب او مطالعته .

٢ — نقل الاستاذ الخليلي من (٢٢) عن الشيخ الاميني في الجزء الرابع من كتاب [الغدير] في ترجمة علي بن الحسين ابن هندو الفيلسوف « ان ترجمة ابن هندو تعزى في عيون الأنباء ، وفوات الوفيات ، ومحبوب القلوب ، الى يتيمة الدهر وكتاب اليتيمة خلو منها والمترجم فيه والده ابو الفرج الحسين ابن هندو جملة الثناء التي حكاها ابن ابي اصيبعة عن الثعالبي لم توجد في اليتيمة . » ويظهر ان الاستاذ الخليلي لم يكلف نفسه مراجعة اليتيمة ففي الجزء الثالث منها ص (٢١٢) توجد ترجمة الرجل مضافا الى تكرار ترجمته في ذيل اليتيمة في الجزء الاول ص (١٣٥) المطبوع في طهران .

٣ — ترجم في ص (٢٥) علي بن عبدالرحمن ونقل الترجمة عن معجم الأطباء واثناء الترجمة ذكر ابا العلاء ابن زهير ، وانما هو ابن زهر ، ونقل في آخر الترجمة (وديوانه بأيدي الناس معروف ومشهور) وهذا تحريف من الاستاذ الخليلي حيث ان صاحب المعجم نقل عن معجم ابن الابار المطبوع (وديوانه بايدي الناس مستعمل) وهذه العبارة التي ذكرها ابن الأبار تعني عصره في اواسط القرن السادس الهجري لا عصرنا وكلة مستعمل ايضاً غير كلة [بأيدي الناس معروف ومشهور] ولا ادري لما ذا حوّر ذلك الأستاذ الخليلي حتى اوهم القارى بأن الكتاب منتشر بين الناس اليوم .

٤ — ترجم في ص (٢٦ — ٢٧) علي بن عبدالواحد ناقلا عن معجم الأطباء عن المقريزي في السلوك ، والسيوطي في حسن المحاضرة ، ونقل هذين البيتين التافهين له .

يا من اليه خطانا ... يمحو جميع خطانا
نغدو اليه خماصاً ... نروح عنه بطانا

واعقب الخليلي « وله نظم بديع » واذا راجعت المعجم لم تر كلة بديع ، وانما هي من زيادات الأستاذ الخليلي ، ولا نعرف سرّ هذه الزيادة ولاسيما بعد معرفتك نظمه من البيتين المتقدمين . وجاء الاستاذ الخليلي في ترجمة ابن سدير بعكس ذلك ، فقد نقل في ترجمته عن ابن ابي اصيبعة « وكان يقول الشعر على قلة » وعلى قلة زيادة من الاستاذ الخليلي .

٥ — وقال في ترجمة علي المحمودي « لم اجد من ذكره سوى الدكتور احمد عيسى بك في [معجم الأطباء] وهذه الكلمة غريبة لأن الدكتور احمد عيسى هو نفسه نقل الترجمة عن تتمة صوان الحكمة المطبوع في الهند ، فكان الأحرى ان يراجع الاستاذ الخليلي ذلك الكتاب بدل ان يقول لم اجد احداً ذكره سوى الدكتور ..

٦ — قال في ص (٣٧) في ترجمة عمر العتر الأدلبي ناقلاً عن سلك الدرر « وله ديوان شعر معروف » ولما راجعت السلك لم أر كلة معروف وانما هي من زيادات الاستاذ الخليلي .

٧ — نقل في ص « ٤٦ » ترجمة ابن الأكفاني . وقد اضطرب الخليلي هنا كثيراً في خلط راو بآخر فنقل عن ابن سيد الناس جملاً وليست له كلها وانما بعضها لابن الصفا الصفدي فغير المؤلف وبدل وحرف ونسب مقالة رجل لآخر مع ان صاحب معجم الأطباء نقل كل ذلك منظماً عن مسالك الابصار ثم نقل عن تاريخ الذهبي وتوفي في الطاعون عام « ٧٤٩ » ولكن الخليلي دمج هذه الكلمة في كلام ابن الصفا الصفدي فجاء كلامه مشوشاً منقولاً باضطراب عن معجم الأطباء مضافا الى ان الأب انستاس الكرملي طبع كتاب منتخب الذخائر لابن الأكفاني هذا وقدم له ترجمة ضافية فكان الأحرى بالاستاذ الخليلي ان يراجعها بدل ان يجعل مكان وقت الولادة فارغا

٨ — فسر الأستاذ الخليلي كلة « بيرون » في ترجمة محمد بن احمد البيروني بالغريب عن بلاد خوارزم وليس من اهل هذه المنطقة وليس الأمر كما فسره وانما يعنون بكلمة بيرون القروي الذي جاء من قرى خوارزم الى عاصمتها كورکنج « الجرجانية » لان ابا الريحان كان قروياً وجاء الى العاصمة ، وقد شرحت ذلك في مقالاتي المنشورة في مجلة الغري تحت عنوان ابي الريحان البيروني ، ثم اضاف الأستاذ الخليلي في آخر ترجمته ومؤلفاته خارجة عن الحصر مع ان البيروني ذكرها كلها في رسالة له طبعت مع الآثار الباقية وقد احصى المستشرق سخو طابع كتبه مؤلفاته في آخر الآثار الباقية طبع ليبسك .

٩ — وقع اشتباه في ترجمة محمد بن احمد بن حسن الطنباوي بالواو ولكن الأستاذ ضبطها بالراء وكذلك ضبط كتابه (الأسفار عن الأسفار) بالأشفار على الأشفار وهذا

غلط فضيع ، والكتاب هو رحلة سفرية اسقرت عن فوائد الأسفار . وكذلك اشتبه الخليلي في ص (٥٧) في ترجمة محمد بن بدر الدين ناقلاً عن الريحانة « ارتحل الى المرحوم السلطان سليم » ، وانما الذي ذكره الخفاجي في الريحانة ارتحل الى سليمان ، والغريب ان الخليلي أزاد في الترجمة انه كان من اطباء القصر المغولي وليست هذه الكلمة في الريحانة ولا لها علاقة بالموضوع واين القصر المغولي من سليمان او سليم ؛ ومما غير الخليلي في ص (٥٩) (ومن نظمه) فزاد ومن نظمه البديع ، وله مؤلفات مشكورة (وله مؤلفات فائقة) والترجمة منقولة عن بغية الملتمس ، وليس فيها هذه الزيادة ، وكذلك نقل في ص (٦٠) عن معجم الأطباء وله نظم بديع ، مع ان كلة بديع لاتوجد في المعجم ولا في انباء الرواة الكتاب الذي نقل عنه صاحب المعجم ، وكذلك قال الخليلي : ان المؤرخين أجمعوا على انه كان موجوداً في سنة [٤٥٠] ، مع ان عبارة المعجم عن الأنباء « كان هذا الفاضل موجوداً في سنة [٤٥٠] وليس هناك اجماع ؛ والغريب انه اضاف لم نعرف له مؤلفاً وليست هذه موجودة ؛ وجاء ايضاً في هذه الصفحة (٦٠) في ترجمة الأدفوي بعنوان « الأفودي » وهذا غلط وادفو بلد من بلاد الصعيد ، وقال هو محمد بن الحسين ثعلب ، وانما هو تغلب ، ونقل هذه الترجمة عن الطالع السعيد مع انها منقولة عن معجم الأطباء بعضها عن الطالع ، وبعضها عن الخطط التوفيقية ، وبعضها عن المنهل الصافي ، ومؤلف الطالع يقول : وقفت له على مؤلف لطيف تكلم فيه على التصوف وفلسفته ، ومؤلفنا الخليلي ينقل عن الطالع « ولم نقف له على مؤلف » مضافا الى تحريفه عبارة الطالع ؛ فالطالع يقول له مشاركة في الطب ، والخليلي ينقل كان طبيباً ماهراً وما الى ذلك من التغيرات التي لاموجب لها .

١٠ — نقل ترجمة محمد بن دانيال الطبيب ص (٦٣) عن كتب منها عيون الأنباء مع العلم بأن ابن دانيال متأخر عن صاحب العيون وكان في دولة المماليك وجاء في عبارة الخليلي قال الشيخ صلاح الدين هو صاحب النظم الحلو الخ ، وقال الصفدي هو ابن حجاج عصره الخ ، مع العلم بأن صلاح الدين هو الصفدي لا انهما رجلان متغايران .

١١ — ترجم المؤلف لنفسه في ص (٨٠) ومما قال : [لازمت والدي وعمي مرزا محمود الخليلي الطبيب الشهير] مع العلم بأن مرزا محمود الخليلي هو ابن عم ابيه لاعمه فهو مرزا محمود بن مرزا حسن الطبيب الشهير ، والمؤلف هو مرزا محمد بن مرزا صادق بن مرزا باقر لاخو مرزا حسن ، ويظهر ان المؤلف درج في تعبيره على التماهل السوقي وهذا لايقبل في كتب التراجم كما لايخفى .

١٢ — نقل المؤلف عن « عيون الأنباء » ترجمة ابي سليمان السجستاني وزاد عليها في ذكر مؤلفاته « كلها قوية المبنى متينة المعنى » مع ان هذه الزيادة لاتوجد في العيون ، وقال في ص (٩٠) في ترجمة لسان الدين بن الخطيب « للمترجم مؤلفات كثيرة .. كما في الاحاطة بتاريخ غرناطة لابن حجر » والاحاطة انما هي من تأليف ابن الخطيب نفسه وهو كتاب مطبوع معروف ونقل في ص (٩٤ — ٩٥) في ترجمة ابي الفضل المهندس عن عيون الأنباء نصاً ولكنه حين عدد كتبه زاد على عبارة العيون « وغيرها » أي ان له كتب اخرى وليس الأمر كذلك .

١٣ — قال ناقلا في ترجمة محمد بن علي الطحان عن معجم الأطباء [وله اشعار كثيرة فسيحة ذكر طرفا منها في كتاب درة الوشاح ..] ثم قال الخليلي « ولكننا لم نعثر نحن على هذه الدرة لنستضيء بها » وهذه العبارة لم يقلها صاحب المعجم وانما اضافها المؤلف واوهم ان الكلام لصاحب المعجم ، وكذلك فعل في نفس الصفحة في ترجمة ابن البراق المنقولة عن تكملة الصلة مضيفاً الى نص التكملة : ولم نعثر له على شعر . مع ان التكملة مطبوعة وله بعض الشعر فيها ، والمؤلف يظهر انه نقل الترجمة عن صاحب المعجم ، وهو لم يذكر له شعراً فظن ان لا شعر له مروي فزاد على العبارة [ولم نعثر له على شعر] وفي اثناء هذه الترجمة ذكر ابن عباد بالباء الموحدة ، وانما هو ابن عياد بالياء « راجع التكملة طبع مجريط » .

١٤ — قال في ص (١١١) محمد بن عمر ابي حفص ، وانما الصحيح محمد بن عمر بن ابي حفص ، ونقل الترجمة عن تأريخ الأندلس ولا يوجد مثل هذا الكتاب ، وانما الترجمة موجودة في تأريخ علماء الأندلس لأبي الوليد الازدي الحافظ المعروف بابن الفرضي وقد طبع الكتاب في مجريط سنة (١٨٩٠ م) وكذلك جاء في نفس الصفحة في ترجمة